مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (3)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (3) 2016

الطقوس الجنائزية ودوافعها في بلاد الرافدين خلال العصر السومري (الألف الثالث ق.م)

الدكتور أحمد محمد شحود•
تمام خالد الهواش"•

(تاريخ الإيداع 29 / 2 / 2016. قبل للنشر في 26 / 6 / 2016)

□ ملخّص □

يسلط البحث الضوء على أهم مراسم وشعائر دفن الأموات التي مورست في بلاد الرافدين القديمة خلال الألف الثالث ق. م، فقد شغلت هذه الشعائر أهمية خاصة في العقائد الدينية والأعراف الاجتماعية لحضارة بلاد الرافدين القديمة، انطلاقاً من اعتقادهم بأن الموت هو نتيجة حتمية على كل بني البشر، وأن الخلود ميزة تستأثر بها الآلهة فقط وأن الروح تحرم من النزول إلى العالم السفلي والاستقرار فيه إن حرم جثمان صاحبها من الدفن أو إقامة الطقوس الجنائزية عليه، وتقديم القرابين لأجله، ومن هذا المنطلق أقام السومريون شعائرهم الجنائزية على الموتى لتنعم أرواح الموتى بالراحة في العالم السفلي، ومن هنا جاء الاهتمام بهذه الدراسة ضمن فترة زمنية محددة .

الكلمات المفتاحية: الطقوس الجنائزية، القرابين، الصلوات، السومريين، بلاد الرافدين.

• استاذ مساعد . كلية السياحة . اختصاص تاريخ سورية القديم . جامعة طرطوس . طرطوس . سورية.
"• طالب دراسات عليا (ماجستير) . قسم التاريخ . اختصاص تاريخ الشرق القديم . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (3)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (3) 2016

Burial Practices and its Making Reasons in Mesopotamia During Sumerian era (the third Millennium B.C)

Dr. Ahmad Mohammad Shahood[•]
Tammam Khalid Al Hawash[″•]

(Received 29 / 2 / 2016. Accepted 26 / 6 / 2016)

□ ABSTRACT □

The research sheds light on the most important Ceremonies and Practices of the dead's burying which had been done during the ancient Mesopotamian civilization, These beliefs had a special importance in the religious beliefs and the social traditions of the ancient Mesopotamians Civilization, Starting from their belief that death is determinism result on all human beings, and the immortality is a trait which gods only have and Soul deprives from moving to the dead's world and stabilizing in it if the body of its owner is deprived from burying or making the burial practices and giving the Sacraments for him. From this principle, Sumerians had made their burial practices on the deads for the dead's souls have a favour of comfort in the dead's world, from here the interest of this study came during a specific period .

Key words: Burial Practices, Sacraments, Prayers, Sumerians, Mesopotamia .

[•] **Associate Professor, Faculty of Tourism. Speciality in ancient history of Syria. Tartous University, Tartous, Syria.**
[″•] **Postgraduate Student, History Department, Specialty in The Ancient East History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.**

مقدمة

تتلخص عقائد ما بعد الموت والحياة الأخرى في بلاد الرافدين القديمة في أن الموت محتوم على البشر، وأن الخلود ميزة استأثرت بها الآلهة فقط، وبحسب تلك العقائد يكون حدوث الموت بانفصال الروح عن الجسد لتنزل إلى العالم السفلي (عالم الأرواح تحت الأرض)، في حين يوضع الجسد في القبر ليبلى، ولم يكن خلود الروح يعتمد على المحافظة على الجسد، مثلما كان معتقداً به في حضارة وادي النيل القديمة على سبيل المثال، وإنما يقتصر المغزى من دفن جسد المتوفى على ضمان نزول روحه إلى العالم السفلي وعدم بقائها هائمة غاضبة في عالم الأحياء. فكان المعتقد في بلاد الرافدين القديمة أن الروح تحرم من النزول إلى العالم السفلي والاستقرار فيه إن حُرم جثمان صاحبها من الدفن أو من إقامة الطقوس الجنائزية.

في ظل تلك العقائد كان الاهتمام كبيراً بالطقوس الجنائزية، التي كانت تقام أثناء وبعد عملية الدفن، حيث أعطت صورة واضحة عن الجوانب الأساسية لعقائد ما بعد الموت في بلاد الرافدين.

أهمية البحث وأهدافه :

تأتي أهمية البحث انطلاقاً من النقاط التالية:

1 ـ إن دراسة الشعائر الجنائزية تعطي فكرة واضحة عن موقف مجتمع بلاد الرافدين من عقائد ما بعد الموت خلال العصر السومري بشكل خاص.

2 ـ بيان الميزة التي تميزت بها عملية دفن الموتى وإقامة الشعائر الجنائزية عليهم.

3 ـ بيان أثر الموت على الأحياء في المجتمع العراقي القديم، وبالتالي معرفة نظرة الإنسان العراقي القديم للموت.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف القبور وذكر ما ضمته هذه القبور من لقى آثارية من خلال المادة التاريخية وذلك من أجل معرفة أثر العوامل المتفرقة على أحداث الظاهرة محل الدراسة، مما يتيح لنا قراءة الوقائع التاريخية للوصول للحقيقة التاريخية.

أصل الطقوس الجنائزية ودوافعها في بلاد الرافدين

إن أول بدايات ظهور الدين عند الإنسان كان متصلاً مع تصوراته عن الموت وأدائه لطقوس وطرق الدفن، فمنذ أن بدأ الإنسان بدفن موتاه بقصد وعناية انعطف تاريخ المعتقدات الدينية، وقد حصل ذلك في عصر الباليوليت الأوسط[1].

كان سكان بلاد الرافدين القدماء يعتقدون بأن الموت أمر لابد أن يصيب الإنسان، ولكن هذا لا يعني نهاية الإنسان، بل كانوا يعتقدون حسب تصورهم أن الروح تخرج من الجسد لتنتقل إلى طور جديد من الوجود بعد دفن الجسد[2]، أي انتقال الروح إلى العالم الآخر (السفلي) وهو عالم الأرواح[3].

---

(1) الدباغ، تقي، *الآلات الحجرية، حضارة العراق*، الجزء الأول، بغداد1985، ص101.

(2) إبراهيم، نجيب ميخائيل، *مصر والشرق الأدنى القديم ـ حضارات الشرق القديم ـ العراق وفارس*، ج6، دار المعارف، لبنان 1967، ص177.

وهذه الحقيقة أدت إلى اعتقاد الإنسان بأن الموت هو اختفاء مؤقت عن الحياة مما دفعهم إلى الاعتقاد بوجود علاقة جدلية ما بين الحياة والموت، أي أنه لا حياة من دون موت ولا موت من دون حياة، ويرمز الأقدمون إلى هذه العلاقة باللون الأحمر، هذا اللون الذي لا يزال يستخدم للدلالة على الحب واستمرارية الحياة، وكذلك يدل على الخطر أي الموت[4].

وإن روح الإنسان بعد موته يطلق عليها باللغة السومرية " كيديم "[5] (Gidaim)[6]، وباللغة الأكادية " إيطيمو " (Eitimo)[7]، بينما يعبر المصطلح الأكادي (mitu) عن الميت وكذلك عن المريض الذي هو على حافة الموت، وأما الجسد فيعبر عنه بمصطلح (pagru) حيث يدل على الجثة الإنسانية والحيوانية [8]، وهناك صلة بين الروح والجسد وتبقى هذه الصلة حتى بعد الموت فيما يتعلق براحة الروح واستقرارها في العالم السفلي [9]، وهذا يتوقف على دفن الجسد بالدرجة الأولى وإقامة الطقوس الجنائزية للميت بالدرجة الثانية بما تشمله هذه الطقوس من قرابين وما يودع مع الميت من حاجات وأدوات ومأكولات وغيرها فيما يسمى بالتجهيزات الجنائزية[10].

1 ـ طقوس الدفن عند السومريين:

في سومر أصبحت طقوس الدفن واختيار المدافن جزءاً حيوياً من العقيدة الدينية، وكانت أماكن الدفن عند السومريين تتراوح في درجتها وأهميتها بين الدفن تحت أرضيات البيوت أو القصور الملكية أو المدافن الكبرى.

فقد مُورس الدفن تحت أرضيات البيوت في دور الوركاء [11] ونفر[12] منذ عصر فجر السلالات، وفي مدينة كيش[13] منذ عصر فجر السلالات الأول سواء كانت تحت أرض غرف الأحياء أو الغرف المشيدة خصيصاً للدفن،

---

(3) سليمان، عامر، *العراق في التاريخ القديم*، ج2، جامعة الموصل، الموصل 1993، ص138.

(4) فوزي، رشيد، *حضارة العراق ـ الديانة*، ج1، دار الحرية، بغداد1985، ص177 ــ 178.

(5) حميد، عبد الوهاب رشيد، *حضارة وادي الرافدين " ميزوبوتاميا "*، الطبعة الأولى، دار المدى، دمشق 2004، ص92.

(6) ذهب بعض الباحثين إلى أن كلمة " كيديم " إلى أنها مركبة من كلمتين سومريتين هما " كِگ " (GIG) بمعنى ظلام و" دِم " بمعنى كائن أو مخلوق، وبهذا يكون معناهما " كائن الظلام "، وإنهما أدغمتا في كلمة واحدة وضع لها رمز مسماري وخفف اللفظ بحذف حرف الكاف الثاني من كلمة " كِگ " فأصبحت الكلمة بلفظ " كِدِم "، وحين اقتبست الكلمة في اللغة الأكادية حذف الحرف الصحيح الأول منها فأصبحت " اِدِم " ثم " اَدِم "، وضخمت الدال إلى الطاء مع إدخال حركة الإعراب الأكادية على الكلمة التي ظهرت في النصوص الأكادية بصيغة " اَطيمُ ". للمزيد أنظر: حنون، نائل، *الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة* ، الطبعة الأولى، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق2005، ص55.

(7) رشيد، فوزي، *حضارة العراق ـ الديانة، مرجع سابق*، ص177.

(8) فون، زودن، *مدخل إلى حضارات الشرق القديم*، ترجمة: فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق 2003، ص220.

(9) علي، فاضل عبد الواحد؛ عامر سليمان، *تاريخ العراق القديم*، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد 1980، ص23.

(10) سليمان، عامر، *العراق في التاريخ القديم، مرجع سابق*، ص139 .

(11) دور الوركاء: سمي بذلك نسبة إلى مدينة الوركاء الواقعة في شرق الفرات، ويقسم هذا الدور إلى فترتين إحداهما مبكرة وتدخل في نطاق عصر ما قبل الكتابة، والأخرى يُطلق عليها تسمية العهد الشبيه بالكتابي، ويمثل الفخار الإنتاج المميز للمرحلة المبكرة من هذه الحضارة، بينما امتاز القسم الثاني منها بنضج الحضارة ومن مقوماتها ظهور بوادر الكتابة في حدود 3200 ق.م . أنظر: الذنون، عبد الحكيم، *الذاكرة الأولى ـ دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين* .، الطبعة الثانية، دار المعرفة، دمشق 1993، ص20.

(12) نفر: نيبور القديمة، هي العاصمة الدينية للسومريين وتقع على مسافة 7 كم شمال شرق مدينة " عفك " أحد أقضية محافظة القادسية (مركزها الديوانية) التي تقع على مسافة 175 كم جنوب بغداد، وتأتي قدسيتها كونها مقر الإله إنليل وزوجته ننليل. أنظر: *نفسه*، ص15.

وكان القبر يحتل زاوية الغرفة، ويسمى قبر البيت بـ (كيماخ) وهو مصطلح سومري يعني حرفياً الأرض العظيمة، وكان الملوك يدفنون في القصور الملكية كنوع من الامتياز الخاص بهم، أما في المقابر المخصصة للأموات فقد كان يجري الدفن إما في داخل المدن السومرية في قبور مفردة كالذي حصل في نفر أو بصورة مقابر منتظمة كما هو الحال في أور، وهناك مقابر موجودة خارج المدن كما في أريدو[14] ونفر[15].

وهناك أيضاً الدفن في الأماكن المقدسة وهو ما مارسه السومريون في عمليات دفن كبرى في مدينة دلمون (البحرين حالياً) حيث كانوا يعتبرونها أرضاً مقدسة للإله إنكي وهو شفيعهم بعد الموت، فقد وجدت في دلمون مقابر لمئات الألوف من السومريين[16].

وهناك أيضاً الدفن في الأضرحة المستقلة الخاصة بالملوك كما في أضرحة ملوك سلالة أور الثالثة حيث دفنوا تحت مزارات خاصة تحتوي على العديد من الغرف التي كانت تمارس فيها الشعائر الجنائزية وتقدم النذور للملوك الراقدين، وفي أضرحتهم[17].

أما أنواع القبور وطرق الدفن فقد كانت تتفاوت كثيراً بين ما هو مخصص للعامة وما هو مخصص للملوك والأمراء والحكام، فقد كانت قبور العامة على شكل قبور بسيطة كحفر داخل الأرض وبعمق ثابت، وقد كان هذا النوع هو الأكثر شيوعاً[18].

وهناك القبور المشيدة باللبن والآجر التي بدأت بالظهور منذ عصر العبيد [19] ثم ظهرت في أريدو وكانت تحفر بشكل حوض ضيق منتظم ومبطن بالآجر الذي شيد منه السقف أيضاً وقد عثر عليها في أريدو وكيش ونفر، وكانت القبور بشكل عام موجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وكان لبعضها أرضيات مرصوفة بالآجر كما أن بعضاً منها كان مغطى بالآجر، وهناك نوع ثالث من القبور العامة وهي القبور التي تأخذ شكل الأقبية وهي أشبه بالأنفاق تحت الأرض كالتي ظهرت في أور.

---

(13) كيش: تعرف الآن بتل الأحيمر، كانت إحدى المدن الرئيسية للسومريين، وتبعد عن مدينة بابل حوالي 12 كم شرقاً، وتبعد عن بغداد 80 كم جنوباً، وحسب الأساطير السومرية تعتبر كيش أول مدينة يتربع عليها ملك بعد الطوفان. أنظر: *نفسه*، ص16.

(14) أريدو: أبو شهرين، تقع إلى الجنوب من مدينة أور، وكانت مركزاً للإله أنكي إله المياه والحكمة. أنظر: علي، فاضل عبد الواحد، *سومر أسطورة وملحمة* ، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1999، ص105.

(15) حنون، نائل، *المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة " دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار"* ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق2006، ص15.

(16) الماجدي، خزعل، *متون سومر ـ التاريخ ـ الميثولوجيا ـ اللاهوت ـ الطقوس*، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن1998، ص326.

(17) حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة* ، لطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد1986، ص223.

(18) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص326.

(19) عصر العبيد: يعد أقدم حضارة قامت في القسم الجنوبي لبلاد الرافدين، واتخذت هذه الحضارة اسمها نسبة إلى موقع العبيد الذي يقع غرب أور بحوالي 7 كم. أنظر: سليم، أحمد أمين، *العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم* ، دار المعرفة الجامعية، مصر2000، ص 177.

وكان جثمان الميت يوضع في حصران تلف على جسده وتثبت بدبابيس، وكانت حصران القصب هي التي تستخدم انطلاقاً من مبدأ مثولوجي يخص الطوفان فقد كان كوخ القصب الذي سكن فيه زيوسدرا [20](بطل الطوفان) هو المثال الأعلى لإنقاذ الإنسان من الشر[21].

وكان تابوت القصب هذا إما أن يطرح في الحفرة مباشرة أو يوضع على أرضية من الآجر المرتفعة قليلاً ويغطى بحصير من القصب ومن ثم يغطى بقطع من الآجر[22].

كما أن التوابيت الخشبية كانت تستعمل لدفن الموتى في مقابر أوروشروباك، واستخدمت الجرار الفخارية وخصوصاً للأطفال الذين يوضعون كما موضعهم في الرحم، وكان هذا المبدأ يستند إلى اعتقاد مثولوجي له علاقة بخلق الإنسان من الطين وعودته إلى رحم الطين في شق أرضي[23].

وقد عثر في نفر على جرار مزدوجة حيث يوضع جثمان الميت في جرة كبيرة ويوضع جزؤه الخارج عنها في جرة أخرى مقابلة وتغلق الفوهتان المتقابلتان للجرة بالطين، كما استعملت السلال أيضاً للدفن[24].

وكانت طرق الدفن تختلف في الاتجاه وفي وضع الميت وترتيب جسده، وقد اعتاد السومريون على دفن العديد من حاجيات ولوازم وحلي وأسلحة الموتى معهم وكان هناك تركيز على الأواني الفخارية للطعام والشراب وبعض الأختام والحجر المرقش، وكانت تدفن بعض التماثيل الصغيرة مع الموتى ويمكن اعتبارها تعاويذ تساعد على حماية الميت من الأذى[25].

أما النوع الثاني من القبور هو القبور الملكية التي لم تصل منها سالمة سوى أضرحة ملوك أور قبل عصر فجر السلالات التي اكتشفها ليونارد وولي، وكذلك أضرحة ملوك سلالة أور الثالثة وهي ثلاثة أضرحة فقط[26].

أما مقابر ما قبل عصر فجر السلالات التي قال وولي بأنها تعود إلى (3500 ـ 3200 ق.م) والتي قدر حديثاً تاريخها إلى حوالي (2500 ـ 2400 ق.م) أي قبيل سلالة أور الأولى ومؤسسها الملك ميسانيبدا، حيث عثر فيها على ما لا يقل عن (16) قبراً ملكياً[27].

وبشكل عام يتكون كل قبر من هذه القبور الملكية من أرضية واسعة فيها تابوت يحتوي على جثمان ملكي، نقش على ختم أسطواني قربه اسمه عليه في بعض الحالات، وهناك مجموعة من هياكل الرجال يبدو أنهم من الخدم وهياكل لنساء يحمل بعضهم تاجاً من الذهب، وهناك عدد كبير من الأواني واللقى والخرز والأسرجة والتعاويذ والحلي الشخصية والخناجر، وقد يصل عدد الحاشية في القبر الواحد إلى حوالي (40) شخصاً، كما عثر في بعض القبور

---

(20) زيوسدرا: بطل قصة الطوفان السومرية الذي يناظره كل من أتراخاسيس في قصة الطوفان البابلية وأوتنابشتم في قصة الطوفان في ملحمة جلجامش. أنظر: علي، فاضل عبد الواحد، *سومر أسطورة وملحمة، مرجع سابق*، ص165.

(21) عثمان، عبد العزيز، *محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم*، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، دمشق2003، ص223.

(22) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص326.

(23) الوردي، محمود فارس. *المدافن في العراق القديم*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل2006 ، ص 25.

(24) Woolly, C, L., *the Sumerians*, Newyork1965, p. 36

(25) حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت، مرجع سابق*، ص250.

(26) حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت، مرجع سابق*، ص251.

(27) باقر، طه، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة " الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين "* ، ج1، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد1986، ص278.

على عربات ملكية ربط إلى كل منها ثلاثة ثيران أو حمير مع السائس أمامها، كما عثر على قيثارات موسيقية وغير ذلك[28].

وهناك تفسيران وضعهما الباحثون لظاهرة القبور الملكية في أور وهما:

1 ـ تفسير ليونارد وولي مكتشف المقبرة وخلاصته أن ما وجد في هذه المقبرة ما هو إلا نموذج للتضحية بأتباع الملك وحاشيته ودفنهم مع الملك حين وفاته، أما الطريقة في ذلك فهي أن تنزل جثة الملك إلى الضريح وينزل معه أتباعه وحاشيته ويستقرون على الأرض أو على رفوف موضوعة على الجدران وبعد ان يقتلوا الحيوانات الموجودة معهم في القبر يبدأون بتناول السم من قدر مليء به، وفي هذه الأثناء يكون الموسيقيون مستغرقين بالعزف على القيثارات، ومن المحتمل أن تكون هناك ترانيم جنائزية خاصة يرددها المضحى بهم، وحين يسري مفعول السم بأجسامهم يضجعون كل في مكانه ثم يدخل أحد الأشخاص ويرتب الجثث ومحتويات القبر ويخرج لتبدأ عملية ردم الحفرة بمراحل متعددة وضمن احتفال ديني خاص بالمناسبة، ويرى وولي أن سبب دفن أتباع الملك معه راجع إلى اعتبار الملك شبه إله وأنه حين يموت ينبغي أن يدفن معه أتباعه لينتقلوا معه إلى العالم الآخر حيث يواصل حياته الأخرى فيه.

2 ـ تفسير أنطوان مورتكات الذي يذهب إلى أن هذه التضحيات البشرية هي جزء من الاحتفالات الخاصة بالزواج المقدس الذي كان يقام سنوياً ويلعب فيه الملك دور الإله دموزي في حين تقوم الكاهنة العليا أو الملكة بدور الإلهة إنانا ثم يُسمَّان مع أتباعهما ويُدفنان في احتفال ديني ثم يخرج جسد الملك من سقف الضريح بينما تبقى قرينته في القبر، وهذا رأي معارض تماماً للرأي السابق وتنقصه الأدلة العلمية الدقيقة.

ويبدو أن عادة التضحية البشرية شملت عصر فجر السلالات السومرية أي إلى حوالي (3000 ق.م) ثم انقطعت بعد ذلك، ويرجح أن تكون هذه الطقوس السومرية القديمة حافزاً لتشكل فكرة الخلود المصرية وما رافقها من طقوس حفظ الجثث والتحنيط للفراعنة المصريين القدماء حتى أنها أخذت بعداً دينياً مصرياً عميقاً، أي أنها عادة سومرية انقطعت في وادي الرافدين في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد واستمرت بعد هذا التاريخ في مصر القديمة[29].

أما قبور ملوك أور الثالثة فلا تحتوي على جثث بل على أختام ملكية وتماثيل صغيرة، وهي أضرحة معقودة بالآجر، وقد أُقيمت فوق سراديب الدفن مزارات أو معابد جنائزية تحتوي على العديد من الغرف على غرار محطات المعابد المألوفة، وهذه القبور أشبه بالبيوت ولكنها مخصصة للدفن وليس للسكن[30].

2 ـ أهم الشعائر الجنائزية عند السومريين

ورث السومريون التقاليد الحضارية لشعائر الدفن من التراكم الحضاري الذي ساد في جنوب وادي الرافدين منذ الألف الخامسة قبل الميلاد، يعتبرون إقامة مثل هذه الشعائر دليل رفعة حضارية، وهذا ما دل عليه ما ورد في أحد النصوص المسمارية السومرية عن البدو الأموريين [31] (بدو مارتو)، حيث يقرن النص بداوتهم بعيشهم في الخيام

---

(28) باقر، طه وآخرون، *تاريخ العراق القديم*، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد1980، ص109

(29) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص327.

(30) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص147.

(31) الأموريين أو العموريين: هم أول شعب سامي عاش إقليم سورية، وقدموا من الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وغير معروف على وجه التحديد الاسم الذي كان يتسمى به الأموريون، أو القبائل التي كانوا ينتمون إليها قبل هجرتهم من بلاد الشام، ويذكر أن السومريين جيرانهم من الشرق أطلقوا عليهم اسم " مارتو " (martu) ووصفوهم بالبداوة، كما أطلق الأكاديون عليهم اسم " أمورو " (amuru)، ويعني ذلك سكان الغرب. أنظر: حماد، حسين فهد، *موسوعة الآثار التاريخية ـ حضارات، شعوب، مدن، حرف، لغات ..*، دار أسامة، الأردن 2003، ص434.

وعدم امتلاكهم البيوت طوال حياتهم، وأكلهم اللحم نيئاً وعدم توفر الفرصة لأحدهم لكي يحظى بدفن لائق [32]، حيث يتساءل أحدهم في النص عن هوية مارتو (يقصد بهم البدو الأموريين) فيقول:

" من يكون مارتو هذا . . . وهو الراعي الذي لا بيت له
والذي يأكل اللحم نيئاً
والذي حين يموت سترمى جثته في العراء ولا يدفن
فلماذا تريدين الزواج منه "[33].

وقد انقسمت الشعائر الجنائزية عند السومريين ، بحسب ذكرها في النصوص المسمارية، إلى ثلاثة أقسام وهي:

أولاً : " كِسبَ كَسابُ ": ويقصد بهذا المصطلح في اللغة الأكادية " تقديم القرابين الجنائزية " ويرادفه في السومرية " كِ ـ سِ ـ كَا " ، والفعل " كسب " في اللغة الأكادية يعني " قدّم القرابين الجنائزية " [34]، وكان يقدم في هذه الشعائر مختلف أنواع الأطعمة لأجل أرواح الموتى كما تذبح الخراف ويقدم النبيذ الأبيض والزيت والعطور والفاكهة، وكانت هذه الشعائر تقتضي بترتيب مقاعد حول مائدة مليئة بالأطعمة والأشربة وترك مقعد واحد فارغ لروح المتوفى الذي أقيمت الوليمة لأجله ويسمى هذا المقعد باللغة السومرية " كش كوزاديما " أي " كرسي الروح "، ويرادفه باللغة الأكادية " كسّو أطيمو "[35].

وقد كانت القرابين الجنائزية تقدم أمام تماثيل الملوك المتوفين بصفة خاصة ودليل ذلك ما تضمنه أحد النصوص التي ترجع إلى عهد سرجون الأكادي (2334 . 2279) ق. م من قائمة سجل فيها عدد من الأطعمة ومنها خروف، قدمت أمام تمثال لأمير لجش المتوفى " أنتمينا " (من عصر فجر السلالات السومرية الثالث)، كما يعتقد أن هناك قرابيناً مشابهة قد قدمت إلى تمثال " جوديا " أمير لجش بعد وفاته، كما تشير نصوص عدة عائدة إلى عصر سلالة أور الثالثة وكذلك نصوص أخرى من عصور لاحقة مختلفة، عن تلقي تماثيل لملوك متوفين حصصاً من القرابين في المعابد، كما أن تلك الشعائر كانت تبقى مستمرة لعصور طويلة بعد الوفاة، وهذا ما يؤكده أحد النصوص العائدة إلى العصر البابلي الحديث عن إقامة مثل هذه الشعائر أمام تمثال للملك سرجون الأكادي، أي أن هذه الشعائر أقيمت بعد موت سرجون بحوالي 1500 عام[36].

ثانياً : " نق ميي": ويقصد به في اللغة الأكادية " سكب الماء (لأرواح الموتى) " ويكتب بالسومرية " ا ـ بال " ، والفعل نقي في اللغة الأكادية يرادف الفعل " نقى " في اللغة العربية والذي معناه " سكب " [37]، كما أطلق على الشخص الذي يقوم بشعائر سكب الماء لأرواح الموتى في اللغة الأكادية مصطلح " ناق ميي " [38]، وكان الهدف الرئيس من شعائر سكب الماء هو إرواء ظمأ المتوفى، حيث كان الماء يسكب من خلال أنبوب مصنوع من

---

(32) KRAMER, S. N., *The Sumerians*. London1970, p. 164.

(33) كريمر، صموئيل نوح، *الأساطير السومرية ـ دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث ق. م ـ* ، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، بغداد 1971، ص30.

(34) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص191.

(35) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص331.

(36) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق* ، ص192.

(37) Black, J., George, A., and Postgate, N., *A Concise Dictionary of Akkadian*. p. 241

(38) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق* ، ص190.

الفخار ينزل بشكل عمودي إلى باطن الأرض ليصل إلى العالم السفلي [39]. وقد عثر على عدد من الأنابيب الفخارية المخصصة لسكب الماء للأموات تحت أرضية أحد الأبنية في موقع مدينة أور القديمة التي تعود بتاريخها إلى الملك السومري " شولجي " وهو الملك الثاني في سلالة أور الثالثة، وقد كانت هذه الأنابيب تستخدم لشعائر سكب الماء وليس لتصريف المياه، ودليل ذلك أنها كانت كثيرة في البناء الأمر الذي يزيد عن حاجة تصريف المياه كما عثر في أسفل هذه الأنابيب على أواني فخارية من نفس النوع الذي استعمل في تقديم القرابين، وكانت هذه الآنية المستخدمة في سكب الماء ضمن الشعائر الجنائزية يطلق عليها في اللغة الأكادية " مَقيّةُ " ، " ققوّ " ، "مُنَقيّةُ"[40].

كما عثر في القبور الملكية الموجودة في مقبرة أور على منافذ مخصصة لشعائر سكب الماء إلى العالم السفلي[41].

ثالثاً : " شُمَ زَكارُ ": وهو مصطلح أكادي يقصد به " ذكر الاسم " ولا يدل هذا المصطلح على شعائر محددة ولكن يدل على كل ما من شأنه أن تبقي الذكر الحسن للميت بين الأحياء، حيث أن استمرار ذكر الميت يمثل نوعاً من الخلود، أي أن الإنسان يبقى ذكره من خلال ذكر اسمه بشكل دائم، وقد برز هذا الفهم للخلود عند شعوب بلاد الرافدين عامة واعتبروه بديلاً عن الخلود المادي، ففي ملحمة جلجامش نجد أن جلجامش كان يؤمن بأن خلود الذكر يجب أن يكون هدفاً سامياً للإنسان في حياته، وهذا ما يظهر في كلمات جلجامش إلى أنكيدو عندما حذّره الأخير من خطر السفر إلى غابة الأرز ومواجهة حارسها الوحش خمبابا، إذ يقول جلجامش:

" من يا صديقي علا (حتى) السماوات ؟
الآلهة هم مع الشمس للأبد يمكثون
البشر معدودة أيامهم
وكل ما يفعلونه باستمرار مجرد هواء
وأنت هنا تخاف الموت ؟
لماذا بطولتك الصلبة ؟
لأذهبنَّ أمامك
ليصيح فمك: اقتحم لا تخف
فإذا سقطتُ سأعزز اسماً لي (كما يقولون):
جلجامش مع خواوا الوحش
خاض نزالاً " [42].

ومن جهة أخرى فإن استمرار النسل وإنجاب الأولاد يمثل استمراراً لذكر الإنسان المتوفى، وكان استمرار ذكر الاسم من خلال وجود الأولاد أثره الكبير في راحة روح المتوفى في العالم السفلي، حيث تصبح حالة الروح في العالم السفلي أفضل كلما زاد عدد الأولاد في عالم الأحياء، ويرد أوضح تعبير عن هذا المعتقد في ملحمة جلجامش أيضاً

(39) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص330.
(40) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص193.
(41) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص330.
(42) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص194.

عندما يجيب شبح أنكيدو القادم من العالم السفلي على أسئلة جلجامش عن حالة أرواح الموتى بحسب إنجابهم أو عدم إنجابهم للأبناء في حياتهم. ووفيما يلي نص أسئلة جلجامش وأجوبة أنكيدو عليها:

" هل رأيت الرجل الذي له ابن واحد؟
رأيته، كيف حاله؟
يبكي بحرقة على الوتد الموجود في جداره
هل رأيت الرجل الذي له ابنان؟
رأيته، كيف حاله؟
جالساً على آجرتين يأكل خبزاً
هل رأيت الرجل الذي له ثلاثة أبناء؟
رأيته، كيف حاله؟
إنه يشرب ماءً من قربة معلقة على مسند
وهل رأيت الرجل الذي له أربعة أبناء؟
رأيته، كيف حاله؟
مثل رجل له زوجان من الحمير، إنه سعيد القلب
وهل رأيت الرجل الذي له خمسة أبناء؟
رأيته، كيف حاله؟
مثل كاتب حذق ماهر اليد يدخل القصر بيسر
وهل رأيت الرجل الذي له ستة أبناء؟
رأيته، كيف حاله؟
مثل حارث عنده زوج من الحيوانات، إنه سعيد القلب
وهل رأيت الرجل الذي له سبعة أبناء؟
رأيته، كيف حاله؟
في وسط الآلهة الصغار يجلس على عرش ويستمع للوقائع
وهل رأيت الرجل الذي ليس له وريث؟
رأيته، كيف حاله؟
إنه يأكل خبزاً مثل آجرة مشوية في أتون "[43].

كما كان يعتبر إطلاق اسم المتوفى على الوليد الجديد، وذكر المتوفى في شعائر الحداد أو إحياء ذكرى الوفاة أو حرق البخور جزءاً من ممارسة ذكر الاسم [44]. وقد كان الاعتقاد بأن عدم ذكر اسم المتوفى يؤدي إلى خطر كبير ويتسبب بصعود روح الميت على هيئة شبح مؤذٍ إلى عالم الأحياء [45]. فقد ورد في أحدى التعاويذ، الأشباح الذين يتوقع احتمال صعودهم لمطاردة الأحياء وهم :

---

(43) ANDREW, G., *The EPIC of Gilgamesh, a New Translation*. London1999, p187.

(44) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص330.

(45) محمد أمين، سعد عمر. *القرابين والنذور في العراق القديم*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل2005، ص27 .

" شبح المنسي وشبح الذي لا يذكر اسمه وشبح الذي ليس له أحد "[46].

لقد كانت الشعائر الجنائزية تقام عند وفاة الشخص أو بعد وفاته بفترة قصيرة وحسب اعتقاد السومريين، كانت تقام هذه الشعائر لسببين رئيسيين هما :

أولاً : إرضاءً للآلهة بشكل عام سواءً أكانت تلك الآلهة الموجودة في العالم السفلي أو تلك الموجودة في الأرض والسماء، حيث كانت تلك الشعائر تتضمن تقديم القرابين والهدايا إليهم [47]، وهذا ما يضمن حسن معاملة الآلهة لروح الميت الذي يأخذ الهدايا معه إلى العالم السفلي ليقدمها للآلهة الموجودة هناك، وهذا ما فعله جلجامش [48] (ملك الوركاء) بعد نزوله إلى العالم السفلي، حيث اصطحب معه الكثير من الهدايا التي قدمها إلى آلهة هذا العالم وبعض الموتى المهيمنين من الكهنة الكبار، وكان من ضمن تلك الهدايا الأسلحة والدروع والحليّ والمجوهرات الثمينة، كما أشارت النصوص المسمارية أيضاً إلى قيام الملك السومري " أورنمو " بعد موته ونزوله إلى العالم السفلي بتقديم الهدايا إلى عدد من آلهة ذلك العالم[49].

وجدير بالذكر هنا أن تقديم القرابين لم يكن لصالح أرواح الأموات فقط بل لصالح الأحياء أيضاً، وبهذا الصدد هناك أحد النصوص المسمارية التي تتحدث عن هذا الجانب حيث يذكر النص:

" قدّم القرابين الجنائزية فيحقق الإله إنليل لك رغباتك "[50]

وهناك الكثير من الأعمال الفنية التي تتضمن مشاهد تقديم القرابين إلى الآلهة ومن أبرزها(الإناء النذري) الذي يمثل أقدم عمل ديني فيه شعائر خاصة بالإلهة (إنانا . عشتار) [51] التي يشار إليها بحزمتين من القصب وضعت الواحدة بجانب الأخرى ويشاهد صفاً طويلاً من الأشخاص يحملون القرابين في السلال والأواني والصف الآخر من الأغنام تسير على الأرض المزروعة، إذ تعبر هذه الكمية من القرابين عن الشكر والعرفان تجاه تلك الآلهة[52].

---

(46) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص197.

(47) تذكر إحدى قصائد مدح الملك أورنمو ملك أور في عهد سلالة أور الثالثة أسماء الآلهة والحكام المتألهين الذين يستقبلون الأضاحي والهدايا في العالم السفلي وهم: " نرجال ـ إيرش ـ كيجال ـ جلجامش ـ دموزي ـ نمتار وزوجته حوش بيشا ـ ننجشزيدا وزوجته ننازيموا ". أنظر: ادزارد، د وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)*، تعريب: محمد وحيد خياطة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار مكتبة سومر، حلب د.ت، ص 115.

(48) جلجامش: ورد ذكره في قائمة الملوك السومرية على اعتباره الملك الخامس في سلالة الوركاء الأولى، وحكم في حدود 2600 إلى 2500 ق.م، وحكم لمدة 126 سنة كما يُرجح أنه كان يعاصر مؤسس سلالة أور الأولى المسمى " ميس ـ أبنيدا ". أنظر: باقر، طه، *مقدمة في أدب العراق القديم*، دار الحرية، بغداد1976، ص102.

(49) حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت، مرجع سابق*، ص275.

(50) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص189.

(51) إنانا (عشتار): هي إلهة سومرية تدعى في اللغة الأكادية " عشتار "، وهي من أبرز وأصعب شخصيات الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي، حيث تأخذ أشكالاً وصفات متباينة كثيرة، ويعني اسمها " سيدة السماء ". أنظر: إدزارد، د وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير، مرجع سابق*، ص53.

(52) بارو، أندريه، *سومر فنونها وحضارتها*، ترجمة: سليم طه التكريتي؛ عيسى سليمان، بغداد 1977، ص18.

وبالإضافة إلى القرابين كان السومريون يسكبون الزيوت والعطور على الموتى أثناء دفنهم [53]،وكذلك كانوا يقيمون ولائم خاصة بالآلهة تقام في أوقات معينة لنيل بركتها ورضاها عن الأحياء وتجنب غضبها [54]، وهذا ما يتضح في إحدى الترانيم الدينية السومرية العائدة إلى شولجي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة والتي يرد فيها :

" أنا الذي أقام الولائم الجنائزية للآلهة "[55]

كما كان ينظر إلى القرابين الجنائزية على أنها سبب في جلب الخير والبركة على الأحياء، إذ يرد في أحد النصوص الأكادية :

" إنك تقدم القرابين الجنائزية من أجل الحقل الذي لا ينتج، وتقدم القرابين الجنائزية من أجل الأقنية التي لا تجلب الماء، إنك تقدم القرابين الجنائزية إلى آلهة العالم السفلي"[56]

والسبب الثاني لإقامة الشعائر الجنائزية هو إطعام أرواح الموتى وإرواء أرواحهم العطشى في العالم السفلي، حيث كانت الشعائر الجنائزية هي السبيل الوحيد لأرواح الموتى للحصول على الطعام والماء الصافي بدلاً من الطين والماء العكر اللذين يقدمان لها في العالم السفلي، فالميت الذي لا تقام لأجل روحه الشعائر الجنائزية فإن روحه تعاني وتقاسي في العالم السفلي[57]، وهذا ما يتضح من خلال نص اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش، حيث يجيب شبح أنكيدو[58]، الآتي من العالم السفلي، على سؤال جلجامش له عن حالة روح من لا تقام له الشعائر الجنائزية في عالم الأحياء، ولا تقدم لروحه القرابين، فيكون جواب أنكيدو أن تلك الروح لا تحصل على الطعام سوى فتات الخبز الملقاة على الدرب، وترجمة النص كما يلي :

" هل رأيت روح من ليس له أحد يقدم القرابين الجنائزية ؟

لقد رأيته، كيف هي حاله

إنه يأكل فضلات القدر وفتات الخبز الملقاة في الدرب "[59]

كما أن الخوف من أرواح الموتى بعد انفصالها عن الجسد وربما خروجها من العالم السفلي وهيامها، كان دافعاً أساسياً في إقامة الشعائر الجنائزية، حيث كان يعتقد أن هذه الروح قد تسبب الأذى للأحياء في حال انقطاع الشعائر الجنائزية لأجلها، كما أن انقطاع الطعام والشراب يؤدي إلى ضجر تلك الأرواح ثم إثارة غضبها وخروجها من العالم السفلي إلى عالم الأحياء، لتأكل مما يلقيه الناس من بقايا الطعام في الشوارع وتتربص للأحياء لتشعرهم بوجوب ذكرها

---

(53) موسى، مريم عمران، *الفكر الديني عند السومريين في ضوء النصوص المسمارية*، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، بغداد1996، ص122 .

(54) الأنصاري، داليا فوزي ، *الأسرة العراقية في ضوء النصوص المسمارية* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، بغداد 2004، ص130

(55) حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت، مرجع سابق*، ص276 .

(56) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص276 .

(57) الماجدي، خزعل، *الدين السومري*، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 1998، ص54.

(58) أنكيدو: هو رفيق جلجامش في الملحمة السومرية والأكادية، تذكر نصوص ملحمة جلجامش الأكادية أن الإلهة الأم تقوم بخلقه لتجعل منه نداً لجلجامش، وتصرف أنظار الأخير عن أعمال السخرة التي كان يثقل بها مواطنيه في مدينة أوروك، ولكنهما في النهاية يصبحان صديقين حميمين. أنظر: إدزارد، د وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير، مرجع سابق*، ص67.

(59) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص190 .

والإيفاء بحقها، وإلا فإنها ستلحق الأذى بهم لأنهم حرموها من الطعام والشراب والراحة في العالم السفلي [60]، وهذا ما هو واضح من خلال إحدى التعاويذ التي ورد فيها :

" لقد خرجت الآلهة القابضة على البشر من القبور
وهبت رياح الشر العاصفة هي الأخرى من القبور
تطلب أداء الفرائض وتقديم قرابين الخمور
لقد خرجت من القبور "[61].

فقد كان الاعتقاد بأن الحرمان من الشعائر الجنائزية يسبب خطر كبير، ويؤدي إلى صعود الروح إلى عالم الأحياء[62]، لذا فقد اكتسبت تلك الشعائر أهمية خاصة بالنسبة لأرواح الموتى وأصبح إهمالها وقطعها وسيلة من وسائل الانتقام منهم ومن أهلهم[63].

لقد كان تقديم القرابين الجنائزية لأجل أرواح الموتى ذو أهمية كبيرة عند السومريين، حيث كان ينظر إلى حاجة الميت للطعام والشراب كحاجة الحي إليهما، وهذا ما يتضح من خلال نصوص عدد من وثائق التبنّي التي دُونت باللغة الأكادية، حيث تجعل من تقديم القرابين الجنائزية شرطاً لازماً للمتبنّي على المتبنّى [64]، ويستدل من هذه الوثائق أن الغرض الرئيسي من التبني لدى السومريين لم يكن هو الرغبة في الحصول على ولد لمن لم يرزق ولداً، حتى يكون في رعاية العائلة وحماية مصالح أفرادها وخاصة المتبنّي كما تشير القوانين القديمة، بل كانت توجد إلى جانب هذه الفكرة دوافع وغايات دينية لم تشر إليها القوانين، حيث أنه كان يجب على الابن أو البنت المتبناة أن يقيما الشعائر والطقوس الخاصة بدفن متبنيهما، كما يستمران في إقامة الشعائر والمراسيم الدينية على روحه، ومن بين العقود التي وجدت، هناك عقد ورد فيه شرط يقضي على البت المتبناة أن تقوم بطقس سكب الماء لأمها الميتة [65]، ومن الوثائق المتعلقة بهذا الجانب أيضاً هناك وثيقة تضمنت شرطاً من امرأة على الفتاة التي تبنّتها، ونصت على ما يلي :

" في حياتي تقومين بإطعامي ، وحين أموت عليك أن تقدمي من أجلي القرابين الجنائزية "[66].

وقد رافق تقديم القرابين الجنائزية أداء الصلوات التي كانت عبارة عن نوع من النصوص الدينية المرفوعة للآلهة، ولم يقتصر أداء هذه الصلوات عند القبر بل كان الإنسان يرددها في المعبد أو أمام تمثال إله في البيت أو في القصر أو في أي مكان آخر[67].

لقد قسمت الشعائر الجنائزية بحسب موعد إقامتها إلى نوعين، الأول ما كان يتم إقامته بعد الوفاة مباشرة، أما النوع الثاني ما كان يقام في مواعيد محددة ولفترة طويلة بعد وفاة الشخص، وقد كانت شعائر النوع الأول تختلف بحسب الحالة المادية للمتوفى وعائلته فقد تكون قصيرة وبسيطة للفقراء، بينما تكون لفترة طويلة بعد الوفاة للأغنياء[68].

---

(60) الماجدي، خزعل، الدين السومري، *مرجع سابق*، ص54 .

(61) الوردي، محمود فارس، *المدافن في العراق القديم*، *مرجع سابق*، ص13 .

(62) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، *مرجع سابق*، ص231 ـ 232.

(63) محمد أمين، سعد عمر، *القرابين والنذور*، *مرجع سابق*، ص27 .

(64) حنون، نائل، *المدافن والمعابد*، *مرجع سابق* ، ص191 .

(65) الهاشمي، رضا جواد، *نظام العائلة في العهد البابلي القديم*، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد 1971، ص178.

(66) خليف، بشار محمد، *شعائر الموت ومعتقداته في المشرق القديم* ، مجلة كان التاريخية، العدد الرابع، فرنسا يونيو 2009، ص108.

(67) **الماجدي، خزعل، *متون سومر*، *مرجع سابق*،** ص311.

(68) *نفسه*، ص330.

وأما النوع الثاني من الشعائر الجنائزية فقد كان يقام في مواعيد معينة من السنة من أجل الأموات.

وقد كان هناك موعدان لإقامة الشعائر الجنائزية : موعد شهري وآخر سنوي، وقد كان الموعد الشهري في اليوم التاسع والعشرين من الشهر عندما يكون القمر في حالة المحاق(وهو اليوم الذي يختفي فيه القمر كلياً)، حيث كان من المعتقد أن القمر كان يهبط إلى العالم السفلي في ذلك اليوم [69]، ويسمى في اللغة الأكادية " بِبُّل "(bibbulu)، حيث كان يعتقد أن أرواح الموتى كانت تجتمع في هذا اليوم في العالم السفلي ومن واجب الأحياء أن يقدموا القرابين ويقيموا الشعائر الجنائزية، ويصف أحد النصوص الأكادية هذا اليوم بأنه :

" يوم القرابين الجنائزية، يوم سكب الماء (إلى أرواح الموتى) "[70]

وأطلق على هذا اليوم تسميات لها علاقة بالشعائر الجنائزية، ومنها " يوم وليمة الموتى " ، " يوم الكدر " ، و "يوم الندب "[71].

أما الموعد السنوي لإقامة الشعائر الجنائزية فقد كان في شهر آب، وهو الشهر الخامس في السنة البابلية، وقد عُد اليوم التاسع من هذا الشهر يوماً خاصاً بما يتعلق بالشعائر الجنائزية، حيث تشير النصوص المسمارية إلى هذا اليوم بأنه اليوم الذي تفتدى فيه أرواح الموتى في العالم السفلي. [72] فتقدم القرابين بصورة جماعية ويتم فيه رفع المشاعل لأرواح الموتى[73].

وقد كانت الشعائر الجنائزية تقام بطريقتين : الأولى من قبل عائلة المتوفى، وكانت تشارك فيها النساء القريبات من المتوفى، وقد أطلق على من يقوم بالشعائر الجنائزية سواء أكان من أقارب المتوفى أم من غيرهم باللغة السومرية لقب " لوساك اينتار " (Lusag Entar)، وقد ذكر نص إحدى التعاويذ المتعلقة بطرد الأشباح أقارب المتوفى الذين تقع على عاتقهم مسؤولية إقامة الشعائر الجنائزية وهم الأخ والأخت والابن والابنة والوريث والأقارب ذوي الصلة الوثيقة بالمتوفى[74].

أما الطريقة الثانية فكانت عن طريق تكليف بعض الأشخاص والكهنة، حيث كان يوكل إليهم أداء تلك الشعائر[75]، وهذا ما يشبه إلى حد ما الحال في مصر القديمة فقد كانت إقامة الشعائر الجنائزية يعهد بها إلى أشخاص يقومون بهذه المهمة مقابل أجر معين[76].

وكان يطلق على الكهنة المختصين بالشعائر الجنائزية اسم " ماخو " أو " كالو " وكانوا يقومون بذكر التعاويذ التي تبعد الشياطين والأشباح عن روح المتوفى وتعمل على تحسين روحه في العالم السفلي[77].

---

(69) السواح، فراس، *موسوعة تاريخ الأديان . مصر . سورية . بلاد الرافدين . العرب قبل الإسلام*، الطبعة الثانية، الكتاب الثاني، دار علاء الدين، دمشق2007، ص207.

(70) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص188 .

(71) JEREMIAS, A., *the Babylonian Conception of Heaven and Hell*. London1902, p.14.

(72) حنون، نائل، *المدافن والمعابد، مرجع سابق*، ص188 .

(73) الماجدي، خزعل، *متون سومر، مرجع سابق*، ص331 .

(74) نفسه، ص189.

(75) الوردي، محمود فارس، *المدافن في العراق القديم، مرجع سابق*، ص14 .

(76) تشرني، ياروسلاف، *الديانة المصرية القديمة* ، ترجمة: أحمد قدري، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة 1996، ص152 .

(77) الوردي، محمود فارس، *المدافن في العراق القديم، مرجع سابق*، ص14 .

خاتمة

لقد كانت الشعائر الجنائزية التي اتبعها العراقيون القدماء ضمن عملية دفن الموتى صفة حضارية عبرت عن مدى الرقي الذي وصل إليه السومريين، كما فسرت نظرة الإنسان العراقي القديم للموت، وأسهمت هذه الشعائر في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب العقائد المتعلقة بالموت وما بعده، وعلى الرغم من علاقة هذه الشعائر بالموت إلا أنها أثرت بشكل أو بآخر بالأحياء وأسلوب حياتهم، وأثرت بعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم، حيث اعتقد السومريون بوجود حياة ثانية بعد الموت فزودوا الميت بكل ما يحتاجه في تلك الحياة الأخرى، كما اعتقدوا أن الروح بعد الموت تنزل إلى عالم آخر هو العالم السفلي (عالم الأرواح)، وإن حرمان الروح من الشعائر الجنائزية عامل أساسي في حرمان الروح من الاستقرار والراحة في العالم السفلي، كما أنه كان بالإمكان حسب تصورهم أن يتحول بعض الملوك بعد موتهم إلى آلهة مثل ما حدث مع جلجامش.

المراجع:

- **المراجع العربية**

1. إبراهيم، نجيب ميخائيل، *مصر والشرق الأدنى القديم (حضارات الشرق القديم . العراق وفارس)*، ج6، دار المعارف، لبنان1967، عدد الصفحات 310 .
2. الأنصاري، داليا فوزي، *الأسرة العراقية في ضوء النصوص المسمارية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد2004. عدد الصفحات 223 .
3. باقر، طه. *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (تاريخ العراق القديم)*، الطبعة الثانية، ج 1، دار المعلمين العالية، بغداد1955، عدد الصفحات340 .
4. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد1976، عدد الصفحات364 .
5. الهاشمي، رضا جواد، *نظام العائلة في العهد البابلي القديم* ، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد 1971، عدد الصفحات320 .
6. الوردي، محمود فارس، *المدافن في العراق القديم* ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل2006، عدد الصفحات 260 .
7. حماد، حسين فهد، *موسوعة الآثار التاريخية (حضارات . شعوب . مدن . عصور . حرف . لغات)*، دار أسامة، الأردن2003، عدد الصفحات 1100 .
8. حميد، عبد الوهاب رشيد، *حضارة وادي الرافدين " ميزوبوتاميا "* ، الطبعة الأولى، دار المدى، دمشق 2004، عدد الصفحات275 .
9. حنون، نائل، *الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة* ، الطبعة الأولى، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق2005، عدد الصفحات315 .
10. حنون، نائل، *المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة " دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار "*، ج1، الطبعة الأولى، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق2006، عدد الصفحات 275 .
11. حنون، نائل، *عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة* ، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد1986، عدد الصفحات385 .

12. الماجدي، خزعل، *الدين السومري* ، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن 1998، عدد الصفحات375 .

13. الماجدي، خزعل، *متون سومر (التاريخ . الميثولوجيا . اللاهوت . الطقوس*)، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن1998، عدد الصفحات308 .

14. محمد أمين، سعد عمر، *القرابين والنذور في العراق القديم*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل2005، عدد الصفحات275 .

15. موسى، مريم عمران، *الفكر الديني عند السومريين في ضوء النصوص المسمارية*، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، بغداد1996، عدد الصفحات288 .

16. سليم، أحمد أمين، *العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم* ، دار المعرفة الجامعية، مصر2000، عدد الصفحات 246.

17. سليمان، عامر، *العراق في التاريخ القديم*، ج2، جامعة الموصل، الموصل1993، عدد الصفحات250 .

18. السواح، فراس، *موسوعة تاريخ الأديان (مصر . سورية . بلاد الرافدين . العرب قبل الإسلام*)، الطبعة الثانية، الكتاب الثاني، دار علاء الدين، دمشق2007، عدد الصفحات310 .

19. عثمان، عبد العزيز، *محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم* ، منشورات جامعة دمشق، دمشق 2003، عدد الصفحات210 .

20. علي، فاضل عبد الواحد، *سومر أسطورة وملحمة* ، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق1999، عدد الصفحات 250 .

21. علي، فاضل عبد الواحد؛ عامر، سليمان، *تاريخ العراق القديم* ، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد 1980، عدد الصفحات 280 .

22. فوزي، رشيد، *حضارة العراق (الديانة)*، ج1، دار الحرية، بغداد1985، عدد الصفحات331 .

23. الدباغ، تقي، *الآلات الحجرية، حضارة العراق*، الجزء الأول، بغداد1985، عدد الصفحات 40 .

24. خليف، بشار محمد، *شعائر الموت ومعتقداته في المشرق القديم* ، مجلة كان التاريخية، العدد الرابع، فرنسا يونيو 2009، ص 100–120 .

25. الذنون، عبد الحكيم، *الذاكرة الأولى (دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين*)، الطبعة الثانية، دار المعرفة، دمشق1993، عدد الصفحات 276.

. المراجع المترجمة

1. ادزارد، د وآخرون، *قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)*، تعريب: محمد وحيد خياطة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار مكتبة سومر، حلب د.ت، عدد الصفحات320 .

2. بارو، أندريه، *سومر فنونها وحضارتها* ، ترجمة: سليم طه التكريتي؛ عيسى سليمان، بغداد 1977، عدد الصفحات310 .

3. كريمر، صموئيل نوح، *الأساطير السومرية (دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث ق.م)*، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، بغداد1971، عدد الصفحات428.

4. فون، زودن، *مدخل إلى حضارات الشرق القديم*، ترجمة: فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق2005، عدد الصفحات325.

5. تشرني، ياروسلاف، *الديانة المصرية القديمة* ، ترجمة: أحمد قدري، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة 1996، عدد الصفحات 425 .

. المراجع الأجنبية

(1). KRAMER, S. N., *The Sumerians*. London 1970. P. 486 .

(2). JEREMIAS, A., *the Babylonian Conception of Heaven and Hell*, London 1902, p. 405

(3). Black, J., George, A., and Postgate, N., *A Concise Dictionary of Akkadian*. p. 241

(4). ANDREW, G., *The Epic of Gilgamesh, a New Translation*, London 1999. P.348 .

(5). Woolly, C. L., *the Sumerians*, Newyork1965, p. 360